للصور الخيالية دَورٌ لا يبارَى في التلذذ بذوق الشعر؛ ذلك أن الخيال يفتح الآفاق أمام النفس البشرية، فلا تشعر بالملل من الوجود جراء ما ترى من مفرداته كل يوم وكل ساعة، بل كل لحظة على ذات النحو دون تغيير أو تجديد، فيأتي الخيال ليعوِّضَها عما حُرِمتْه من التجديد، ورؤية الدنيا على أوضاع لم تتعودها، ومن ثم لا تشعر تجاهها بالملل والضيق، كذلك فإن الفطرة الإنسانية تتوق إلى الانعتاق من قيود الحياة وقوانينها الصارمة، فلا تجد ذلك الانعتاق إلا في الخيال، والدنيا دون خيال تكون شديدةَ الضيق، فيجيء الخيالُ ليوسِّعَها وينطلق بالإنسان إلى عوالمَ أرحب وأكثر انفتاحًا؛ حيث يتعامل مع أشياء أكثرَ مواتاةً وطواعيةً، وفوق ذلك فالخيال يخاطب فينا الطفولةَ الخالدة في أعماقنا، تلك الطفولة التي تبث الحياةَ في الجمادات والمعاني، وتتلذذ بمخاطبة الأشياء من حولها، وخضوعها لِما تريد، وعلى النحو الذي تبغي، والخيال يمدنا بالتعزية التي نحتاجها حين نُحرَم مما أو ممن نحب، أو حين يقع بنا مكروه، أو ألَمٌ فنجد دنيا أكثر حنانًا وتفهُّمًا تعوِّضنا عما حُرِمناه أو تعذَّبنا بسببه، أو على الأقل يرينا ناسًا يقاسون مثلما نقاسي، ويتألَّمون كما نتألم، فلا نشعر أننا وحدنا في محنتنا، بل هناك من يشاركوننا ونشاركهم الوجدان، وفوق هذا فمن شأن الخيال أن يملأ نفوسنا رضًا واعتزازًا؛ لاستطاعتنا أن نلمح بين عناصر الوجود التي تبدو متباعدةً لا صلة بينها وجوهَ شَبَهٍ تقرِّبها وتقضي على ما بينها من تباعد، فنرى الكون المتنافرةَ عناصرُه وقد سادته قرابةٌ لم تكن فيه.

ولا بد في الصور الخيالية - سواء كانت صورًا جزئية؛ كالاستعارة والتشبيه مثلاً، أو كانت صورًا كليةً - من صلة بين طرفيها؛ كالتشابه أو انتماء الجزء إلى الكل أو المجاورة... إلخ، والحذر كل الحذر من التعمُّل في تشكيل الصورة، والاعتماد الكامل على العقل البارد في ذلك كما هو الحال مثلاً في بيت الوأواء الدمشقي المشهور:

|  |
| --- |
| **وأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسَقَتْ https://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif**  **وردًا وعضَّتْ على العنَّاب بالبرد** |

وأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسَقَتْ https://www.alukah.net/Images/alukah30/space.gif

وردًا وعضَّتْ على العنَّاب بالبرد